ISSN 2393-8277

الرائد

لكناؤ-الهند

AL-RA-ID

السنة: ٦٦ العدد: ٣ /٢٥ محرم الحرام ١٤٤٦هـ
Vol.No. 66 Issue 03 01 August 2024

حقيقة الإيمان

يا أبناء الإسلام! إن وعد الله من النصرة والفتح في الدنيا، والنجاة والغفران في الآخرة، كل ذلك محصور في حقيقة الإسلام، وذلك قوله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [سورة آل عمران: ١٣٩] لاشك فإن الخطاب في هذه الآية للمسلمين، ومع ذلك اشترط الإيمان للعزة في الأرض والعلوم والشوكة، وقال في موضع آخر: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" [سورة الغافر: ٥١]، وقال أيضًا: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" [سورة النور: ٥٥]، ورغم أن جميع تلك الوعود كانت على أساس الإيمان والأعمال الصالحة اشترط أن يكون في المسلمين حقيقة الإيمان والتوحيد.

(العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى)

₹ 15/-

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

AL-RA-ID

لكناؤ

إسلامية نصف شهرية أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية
الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله
عام ١٩٥٩م، تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر
لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

السنة: ٦٦ العدد: ٣ ٢٥/ محرم الحرام ١٤٤٦هـ

الرئيس العام: بلال عبد الحي الحسني الندوي
نائب الرئيس: سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير: جعفر مسعودالحسني الندوي
مدير التحرير: الدكتور محمد وثيق الندوي
مسؤل ادارة الرائد: محمد عثمان خان الندوي

الهيئة الاستشارية

محمد نعمان الدين الندوي
الدكتور نذير أحمد الندوي
محمد سلمان نسيم الندوي
محمد خالد الباندوي الندوي

الإشتراكات السنوية

في الخارج بالبريد الجوي ٧٥ دولاراً أمريكيًا
في الهند بالبريد المسجل ٧٠٠ روبية وبالبريد العادي ٣٠٠ روبية

المراسلات

إدارة الرائد ـ تيغور مارك، ص ب ٩٣
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

AL- RAID
Tagore Marg,P. Box. No. 93, Nadwatul Ulama
Lucknow. 226007 U.P(India)
E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in

AL-RAID, A/C NO. 10863759813
IFSC CODE: SBIN0000125
SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA,
LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد طه أطهر
في نيو استندرد بك برنتنك ايند بائندنك بريس، لكناؤ
Printed and Published by Mohammad Taha Athar on behalf of Majlis Sahafat wa Nashriyat of Nadwatul Ulama at New Standard Book Printing and Binding Press,Basmandi, Lucknow, U.P. (INDIA)
Editor: Syed Jafar Masood Hasani

محتويات العدد

حقيقة الإيمان ١

الافتتاحية:

جبهة جديد للهجوم على الإسلام ٣

درس من السنة:

التخلق بالأخلاق الكريمة ٥

كلمة الرائد:

الإنسان سيد الكون! ٦

الفكر والرأي:

غياب القيادة وأزمة الرجال ٧

من الأرشيف:

العالم في حاجة إلى وسيط عادل ٩

التوجيه الإسلامي:

أمراض المجتمع وعلاجها ١١

الرحلات:

أيام في الربوع العربية ١٣

أدب وثقافة:

حضور المتلقي في تشكيل الأسلوب في البلاغة العربية ١٥

الأقلام الواعدة:

الخلق الحسن وتأثيره ١٧

أخبار وتعليقات:

الوضع الراهن في البلد ١٨

براعم الإيمان:

كسب القلوب أولى من كسب المواقف ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

جبهة جديدة للهجوم على الإسلام

جعفر مسعود الحسني الندوي

إن خطة جديدة لجأ إليها اليوم الأعداء بعد ما فشلوا في تحقيق ما أرادوه من النيل من الإسلام، وتشويه صورته، والتشكيك في تعاليمه وأحكامه، بالخطط التي وضعوها بغاية من المكر، ومنتهي الكيد والدهاء، لإبعاد المسلمين عن دينهم، ورفع ثقتهم به، وشغلهم عنه، بأمور تتعارض مع العقل والشرع والأخلاق والقيم، وذلك باسم الثقافة، والرقي، ومقتضى العصر، وحاجة الوقت ،وحرية الفكر، وحرية الرأي.

كانت الخطط القديمة التي اُختِيرت لتحقيق الأهداف، تقوم على فتح المدارس العصرية، وتقوية التعليم المدني، وتوفير التسهيلات له، ومنح الرخص بكل سخاء، لكل من يتقدَّم بطلب لإنشاء مثل هذه المدارس في القرى والمدن، حتى تشب الأجيال الإسلامية الناشئة، وهي ضعيفة البصر بحقائق الإسلام، وضعيفة البصر بمزالق الشيطان.

كانت الخطط القديمة تقوم على جذب الشباب المسلمين إلى الملاعب، وميادين اللهو واللغو، وعقد مباريات كرة القدم، أو كرة السلة، أو غيرها من المباريات التي يرون فيها رغبتهم، ليشغلوهم بها عن الحق والخير، والتعليم والدراسة، والتفكير في مستقبلهم، ومستقبل دينهم، ومستقبل بلادهم.

كانت الخطط القديمة تقوم على أنواع كثيرة مما يزهد الناس في الدين، ويغريهم بأي أمر آخر عن الحديث عن الدين والعمل به، والشوق إلى الجنة، والخوف من النار، وما أحلّ لهم، وما حرّم عليهم، وما يحتاجون إليه، للرقي والازدهار.

لكن هذه الخطط التي كانوا وضعوها لتحقيق ما كانوا يهدفون إليه، لم تؤت ثمارها وفق رغباتهم، ولم تأت بنتائج كانوا يحلمون بها، فلجأوا إلى خطة جديدة، وهي أكبر خطرًا و أوسع ضررًا وأعمق أثرًا من الخطط التي سبقتها.

وهذه الخطة التي لفت إليها النظرَ الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى- قائلاً: إن أعداء الإسلام لجأوا إلى خطة جديدة لإلحاق الضرر بالإسلام، وهذه الخطة تقوم على اتهام المسلمين وعلمائهم بأنهم لا يفهمون الإسلام، وإن فهم الإسلام على حقيقته يحتاج إلى عبقرية اُختُصُّوا هم بها، وعرفوا هم الأسلوب الوحيد لشرح الوحي الإلهي، يقولون أنكم تدرِّسون للذكر مثل حظ الأنثين، لكنكم لا تقولون إنما كان ذلك لأمور اقتصادية، لأن المرأة كانت تجهل ولا تعلم، وكانت تكسل ولا تعمل، أما الآن فهى كالرجل علمًا، وكالرجل عملاً، فالحديث عن نصف المرأة في الميراث خطأ، ويدل على قلة فهم للقرآن.

يقولون أنتم تحرمون الخنزير لكونه نجسًا، وهذا سوء فهم القرآن، لقد كان الخنزير حرامًا يوم كانت المراعي رديئة، ولم يكن هناك أطباء وبيطريون يكشفون على اللحوم ويفحصون ما قد يكون بها من ديدان، لكن الآن ذهب هذا القصور الصحي، وتحسنت المراعي، واكتشفت الأدوية للقضاء على ما به من ديدان، وبالتالي لا يجور أن نقول أن الخنزير لا يجوز أكله.

هكذا فتح الأعداء جبهة حديدة للهجوم على الإسلام بوضع هذه الخطة الدقيقة المدروسة التي تبدو كأنها علمية محضة بنية صادقة، أو خطوة إلى فهم صحيح للإسلام وتعاليمه، وللأسف أن عددًا من المثقفين الذين ينتسبون إلى الإسلام، يؤيدون أعداء الإسلام الحاقدين عليهم فيما يقولون عنه ويتهمون به ويشرحونه حسب أهوائهم، ووفق رغباتهم، ويعرضون على تجمعات المسلمين الأفكار الخاطئة كأنها هي صائبة، وتتناقل بها ألسنتهم دون أي تفكير في نواياهم، فَيُخْدَع بها المسلمون الذين يجهلون بالدين، فلا يكون بينهم وبين العلماء الربانيين أي صلة، لا يزورونهم، ولا يحضرون إليهم، ولا يتعلمون منهم، ولا يأخذون منهم الدين، فلابد لصيانتهم من الانحراف، والإنسياق إلى البغي والضلال، أن ينظروا إلى حياة من يقرأون له، ويستمعون إليه، فإذا وافقت أمور حياتهم ما جاء في القرآن والسنة، يثقون بهم ويستندون إليهم.

فكيف نوالج هذه الخطة؟ تعالوا نر ذلك في ضوء ما كتبه العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي - رحمه الله- فيقول في كتابه "إلى الإسلام من جديد" (ص:١٠٦):

" إن أكبر مهمة دينية في هذا العصر، وأعظم خدمة وأجلها للأمة الإسلامية، هي دعوة السواد الأعظم للأمة وأغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الإسلام إلى حقيقة الإسلام، فلمثل هذا فليعمل العاملون، ويبذلوا جهودهم ومساعيهم في بث روح الإسلام في جسم العالم الإسلامي، ولا يدخروا في ذلك وسعًا، فبذلك يتحول شأن هذه الأمة، وفي نتيجته شأن العالم بأسره، فإن شأن العالم تبع لشأن الأمة، وشأن الأمة تبع لحقيقة الإسلام، فإذا زالت حقيقة الإسلام من الأمة المسلمة فمن يدعو العالم إلى حقيقة الإسلام، ومن ينفخ فيه الروح، قال سيدنا عيسى عليه السلام لأصحابه: "أنتم ملح الأرض، فإذا زالت ملوحة الملح، فماذا يملح الطعام؟".

قد أصبحت حياتنا اليوم جسدًا بلا روح، لأن السواد الأعظم للأمة مجرد عن الروح، فارغ عن الحقيقة، فكيف تعود الروح والحقيقة في الحياة الإنسانية مرة أخرى؟".

درس من السنة

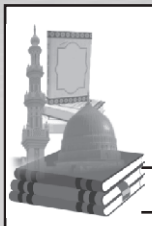

التخلق بالأخلاق الكريمة

عبد الرشيد الندوي

عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة.

تخريج الحديث: أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب رفع الأمانة برقم: ٦٤٩٨ والترمذي برقم: ٢٨٧٣ ، وابن حبان برقم: ٥٧٩٧ وأحمد برقم، ٤٥١٦ ، والطبراني في الكبير برقم: ١٣١٠٥.

غريب اللفظ: قال الخطابي: العرب تقول للمائة من الإبل: إبل يقولون : لفلان إبل أي مائة بعير وقال الراغب: الإبل اسم مائة بعير فقوله: كالإبل المائة المراد به: عشرة آلاف فرد عليه الحافظ ابن حجر بقوله: الذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قاله:إن المراد عشرة آلاف، بل المائة الثانية للتأكيد انظر فتح الباري في شرح هذا الحديث.

والراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال الذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيه للمبالغة، وهي التي يختارها الرجل لمركبة ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت (النهاية لابن الأثير ٢/٢٠٩).

شرح الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين في كلامه بالأمثال البليغة ويقرب عن طريقها المعاني إلى الأذهان، فانظر في هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم، ما أبلغه وأوجزه في اللفظ وأجزله في المعنى! يقول: إن الرجل المرضي الأخلاق المحمود الأوصاف المنتخبِ الخصال الذي يغني غناءه في الحياة وينفع الناس وتحمل عنهم الأشقال لا يوجد في الدنيا إلا قليلاً، وأما أكثر الناس فلا غناء عندهم، ولا تبلغ منهم آمالك، قال الحافظ المعنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيئاً سهل الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه.

وقال الأزهري: الذي عندي فيه أن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء مغبتها، وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا كقوله تعالى :﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا﴾ الآية وما أشبهها من الآي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحذرهم ما حذرهم ويزهدهم فيها، فرغب أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل فقال: تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس منها راحلة أي: أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحل في الإبل، (النهاية)

قال الحافظ : خصصه بالزاهد والأولى تعميمه في جميع الأخلاق المرضية.انتهى

وقال المناوي في فيض القدير: قال بعضهم خص ضرب المثل بالراحلة لأن أهل الكمال جعلهم الحق تعالى حاملين عن أتباعهم المشاق مذللة لهم الصعب في جميع الآفاق لغلبة الحنو عليهم والإشفاق.

والحديث إذ يرشد إلى اختيار الأصحاب واصطفاء الأصدقاء والجلساء من الناس فهو يشعر بأنه ينبغي للمرء أن يميز نفسه بين الناس بالخصال الكريمة والخلال الطيبة والصفات الحميدة وأن لا ينضم مع الهمج والرعاع الذين لا خلاق عندهم.

كلمة الرائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنسان سيد الكون!

كل ما صدر من لسان النبوة ليس إلا وحياً يوحى، وهو يحتوي على دعوة للتفكير في آيات الله تعالى في كل شيء، ففي الإنسان آيات كثيرة ظاهرة وباطنة، فقبل كل شيء في تركيب الجسم وأعضائه وهيئته وقلبه ولسانه وعقله، وآيات في جميع مجالات العمل، سواء في المجال الفردي والجماعي والسلوكيات العامة منها والخاصة، آيات في حركاته وسكناته، ونطقه وعبادته، وعلاقته مع الله تعالى ومع الناس جميعاً، وفي معاشه، وفي نشاطه وتحركاته لنشر الخير ودعوة الناس إلى الدين الخالص، وحثهم على تعلم العلم الذي يؤدي إلى حقيقة الطاعة، والإيمان، والعقيدة، والخضوع أمام سلطان رب الكون.

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

لابد أن تكون الموعظة دعوة إلى الخير مما يحبه الله تعالى ويرضاه، ومنعاً عن كل ما يسخط الله تعالى ويغضبه، وذلك هو الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يغطي جميع الأعمال والأحوال والأمور والظروف والشؤون والاحتياجات التي لا يكاد يستغني عنها الإنسان بل ولا الخلق كله، ومعلوم أن من يعتبر نفسه مسئولاً عن جماعة أو أسرة، ويشعر بأنه قريب العهد بمغادرة الدنيا إلى الآخرة فإنه يفيض في الحديث مع أصحابه وبشيء كثير من التأثير والقوة، ثم يبين لهم الخط الرئيس الذي إذا سلكه وصل إلى الغاية المطلوبة المقصودة، وفاز في حياته بنجاح مغبوط مأمون، وبعيشة مثالية تكون موضع تقليد الناس في كل زمان ومكان، ولذلك فإن الإنسان هو في الواقع محور الكون، ويتبعه الخلق الآخر، وهو المسئول عن دراسة الأوضاع الإنسانية كلها، والتفكير في آيات الله التي خلقها في كل من في السماوات والأرض، وبذلك يعرف موقفه من الدنيا، وبعلم وظيفته فيها، ومكانته بين جميع الكائنات الأخرى: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ" (البقرة:٩٩) ويستلفت الله سبحانه أنظار الناس إلى معرفة هذه الحقيقة مراراً وفي مواضع كثيرة من كتابه العظيم، وإن اختلاف الناس في الرزق الواسع والرفاهية وافتقار الناس الآخرين في التوصل إلى منابع الرزق ومواجهة الضيق والشدة، ليس إلا دليلاً على قدرته الكاملة في الخلق والنظام المعيشي، فلو بسط الله الرزق للناس جميعاً لبغوا وتقاتلوا وتهالكوا فيما بينهم وفقدوا الأمن والسلام وامتلأت الأرض فساداً وجوراً "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ" (الشورى:٢٧- ٢٩).

فهل بعد هذه القدرة المتمثلة لرب السماوات والأرض في عباده وبلاده يقدر أحد مهما أوتي من قوة واتساع في الأموال والأولاد، والحكم والسلطة أن يدعي بأنه رب، ولو لمساحة صغيرة من الأرض؟ كلا! "فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (الشورى:٣٦).

فما أقفرنا نحن إلى تلك الموعظة البليغة التي يعظ بها ورثة الأنبياء علماء هذه الأمة المخلصون في كل زمن وحين.

(سعيد الأعظمي الندوي)

غياب القيادة وأزمة الرجال

د/ محمد وثيق الندوي

اغتيل الزعيم الفلسطيني المجاهد إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في غارة صهيونية غادرة على مقر إقامته في طهران عاصمة إيران حيث شارك في احتفال تنصيب الرئيس الإيراني الجديد يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٧/٣١م، وحظي اغتيال إسماعيل هنية باهتمام سياسي وإعلامي واسع على الصعيدين العربي والدولي، فاغتياله يُعدُّ تجاوزًا واضحًا لكل الخطوط الحمراء، ويمثّل تصعيدًا خطيرًا من قبل الاحتلال الإسرائيلي كما أشار إلى ذلك أحد كُتَّاب مجلة "المجتمع" الكويتية.

أما الاغتيالات وعمليات التصفية، فإنها استراتيجية أمنية دموية للكيان الصهيوني لاستهداف أبرز القادة والزعماء المعارضين له في فلسطين أو خارج فلسطين، يقول الكاتب سامح أبو الحسن في مقال له نشرته مجلة "المجتمع": "شهد التاريخُ العديدَ من الاغتيالات التي استهدفت قيادات فلسطينية ومعارضين للمشروع الصهيوني داخل فلسطين وخارجها".

ويقول سعيد الشهابي في مقال له نشرته "عربي ٢١":

" نفذت إسرائيل اغتيالات ومحاولات اغتيال استهدفت قادة وعناصر بارزة من معارضيها، فمنذ العام ١٩٧٢م تبنّت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية سياسة اغتيال المناضلين الفلسطينيين، فاغتيل في تموز/يوليو من ذلك العام غسان كنفاني، المناضل والأديب، بتفجير سيارته في بيروت، ثم وائل عادل زعيتر (ممثل منظمة التحرير) ومحمود الهمشري (ممثل المنظمة في فرنسا). وشهد العام التالي (١٩٧٣م) اغتيالات إسرائيلية متواصلة، أدت لاستشهاد عدد كبير من المناضلين منهم: حسين أبو الخير وباسل الكبيسي ومحمد يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر وزيد مقصي ومحمد بودية وأحمد بوشيقي. وفي العام ١٩٧٩م اغتال الإسرائيليون كلا من علي حسن سلامة (قيادي بمنظمة أيلول الأسود) وزهير محسن (زعيم منظمة الصاعقة). أما في الثمانينات فطالت الاغتيالات كلا من فضل الضاني ومحمد حسن بحيص وباسم سلطان (حمدي) ومروان كيالي ماجد أبو شرار وخليل الوزير.

وفي التسعينيات، طالت الاغتيالات عددًا من القياديين الفلسطينيين من بينهم: صلاح خلف وهايل عبد الحميد وأبومحمد العمري والسيد عباس الموسوي (أمين عام حزب الله) وعاطف بسيسو وعماد عقل (كتائب القسّام)، وسعيد السبع، وفتحي الشقاقي ويحيي عياش.

وشهدت السنوات العشر الأولى من الألفية الجديدة اغتيالات بالجملة، من بينهم: جمال عبد الرزاق وثابت ثابت (حركة فتح) ومسعود عياد (منظمة التحرير)، جمال منصور (حماس)، جمال سليم (حماس)، عماد أبو سنينة (فتح)، أبوعلي مصطفى (الجبهة الشعبية)، محمد أبو هنود (كتائب القسّام)، راشد الكرمي (كتائب شهداء الأقصى)، محمود الطيطي (شهداء الأقصى)، حكم أبو عيشة (شهداء الأقصى)، رياض بدير (قائد معركة مخيم جنين)، ياسر سعيد رزق (القسّام)، مهند الطاهر (القسّام)، صلاح شحادة (القسّام)، إبراهيم المقادمة، إسماعيل أبوشنب (حماس)، الشيخ أحمد ياسين (مؤسس حماس)، عبد العزيز الرنتيسي (أحد مؤسسي حماس)، عز الدين خليل، عدنان الغول (حماس)، إحسان شواهنة (حماس) ومبارك الحسنات".

وقد قامت العصابات اليهودية والصهيونية العالمية باغتيال "اللورد موين" السياسي ورجل

الأعمال البريطاني عام ١٩٤٤م، لعدم دعمه هجرة يهود بريطانيا إلى فلسطين، والكونت برنادوت عام ١٩٤٨م في فندق الملك داود بالقدس بسبب موقفه من الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، تعاونت مجموعات تابعة للوكالة اليهودية مع "الغستابو" الألماني لاغتيال عدد من اليهود لإثارة الرعب بينهم ودفعهم للهجرة إلى فلسطين، وشهدت العراق ومصر عمليات مشابهة لدفع اليهود للهجرة، بما في ذلك فضيحة "لافون" في مصر عام ١٩٥٤م كما أفادت "المجتمع".

وفي ٣١/ يوليو ٢٠٢٤م تمَّ اغتيال إسماعيل هنية في غارة غادرة على مقر اقامته في العاصمة الإيرانية طهران، في الساعة الثانية ليلاً بعد ساعات من عملية اغتيال القيادي في حزب الله فؤاد شكر بغارة إسرائيلية في الضاحية الجنوبية والذي أعلن الجيش الإسرائيلي مسؤوليته عنها حسب التقارير الصحفية.

فإن الاغتيالات وعمليات التصفية وممارسة جرائم الحرب والإبادة الجماعية في غزة وفلسطين كلها، أسوأ بكثير مما خلّفته جرائم النازية، بل إسرائيل هي النازية الجديدة التي ترتكب جرائم حرب وإبادة جماعية على نحو أسوأ وأبشع، وتنتهك المواثيق العالمية، والمعاهدات الدولية، والقوانين الإنسانية والأممية، الأمر الذي حوَّل ضحية الماضي إلى جلاد الحاضر والمستقبل، وذلك كله بدعم صريح سياسي وعسكري من أمريكا والدول الغربية، التي تدعي صيانة حقوق الإنسان، وحرية الفكر، وحرية الرأي، فإن الموقف الغربي يدل على الفاشيّة الغربية كما يدل على العلاقات الحميمة بين إسرائيل والغرب، فربطُ الآمال بالغرب بصدد حلِّ أي قضية عربية أو إسلامية عبث" و"رجع بخفي حنين".

لقد بلغت القيادات المعاصرة بشعوبها ودولها إلى منزلة الصبيان، كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي بقوله: "فلا يصدر من أفواه قادتها وتصرفاتهم إلا ما يصدر من أفواه وتصرفات الصبيان، أنهم آثروا أن يتقدموا على أكتاف الغربيين، فاغتربوا، فلم يكن حظهم في ذلك التغرُّب، بل كان حظهم الاغتراب، فأصبحوا غرباء، يعيشون كمساكين؛ بل كأيتام، فطوبى لهم هذا اليتم، ولن يعود إليهم المجد، إلا إذا وقفوا على أقدامهم والاعتزاز بما يملكون من تراث وتجارب، فإن طبيعة هذه الأمة طبيعة دينية ودعوية، ولن يغير الله هذه الأمة إلا بالدين، وذلك هو حكم القرآن، وذلك هو درس التاريخ القديم والأخير، وبالإسلام تعلو، وبدونه تستكين".

نحن في زمن تقاربت فيه المسافات، واتصلت المجتمعات، وتشابكت المصالح، لسهولة المواصلات، ووجود وسائل الإعلام المتنوعة الحديثة، فيحس المؤمن بغربة وضياع وتمزق، بين عقيدة يعتنقها ويؤمن بها، وبين واقع مخالف لهذه العقيدة، تتجاذبه العقيدة والواقع، فيقف على مفترق الطرق، إما أن ينحرف مع الواقع، ويتخلى عن عقيدته فيتيه مع التائهين، أو يختار العزلة والغربة عن واقعه، فيصبح خطرًا على نفسه، وعلى أمته، ودينه، ومجتمعه، أو أن يدع الأمور تجري على أعنتها، مكتفيًا بنفسه متخذًا موقفًا سلبيًا نحو قضايا أمته، وقضايا الإنسانية، بل وينظر إليها نظرة الكراهية والحقد.

فإن المسألة الحقيقية اليوم هي غياب القيادة المؤمنة الواعية الراشدة المخلصة، وقد أشار إلى هذا الغياب الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كلمة له ألقاها في "مركز جمعية إنقاذ فلسطين ببغداد" في يوليو عام ١٩٥٦م، فيقول: "الأزمة أزمة رجال، فأين الرجال؟ وإن كثيرًا من الناس يحرصون على الحكومات، ويعتقدن أنها هي المفتاح، ولكن الحكومة يسيِّرها الرجال، فمن هم هؤلاء الرجال؟ وكيف هم؟ هذا هو داء العالم الإسلامي، فأنتم هيئوا نفوسكم لمعركة المستقبل؛ معركة الأخلاق، والإخلاص، والتضحية، إذا وُجِدَ رجل واحد، يستطيع أن ينسى نفسه، ومصلحته، ومصلحة أسرته، وأصدقائه، وحزبه، ويستهدف مصلحة بلده، وأمّته، لاستطاع أن يحدث انقلابًا".

من الأرشيف

العالم في حاجة إلى وسيط عادل

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

بمناسبة انعقاد مؤتمر حركة عدم الانحياز NAM في الفترة ما بين ٢٦- ٣١/ أغسطس ٢٠١٢م في طهران عرف الناس أن هذه الحركة باقية، وقد لعبت هذه الحركة دوراً فعالاً في عهد الحرب الباردة، وصراع القوتين العالميتين: المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي الغربي، وكان لها صوت مسموع في الأمم المتحدة، وكان من قادتها جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند، وشون لايئ رئيس وزراء الصين، والرئيس تيتو رئيس يوغوسلافيا، والرئيس سوركانو رئيس إندونيسيا، والرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر، وبدأ نشاطها بمؤتمر "باندونج" بإندونيسيا عام ١٩٥٥م، حيث اتخذت قرارات مؤثرة عرفت بـ "المبادئ الخمسة" للتعايش السلمي، وما عرف بـ "بنج شيل" وكان من هذه المبادئ: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أو التعرض لها، وحل القضايا بالوسائل السلمية، وعدم اللجوء إلى استخدام القوة لحل المشاكل، واحترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها، وتعزيز المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

ولعبت هذه الحركة دورها في حل عدد من القضايا العالمية، ومنها قضية التمييز العنصري الذي كان سائداً في عدد من الدول، وساعدت هذه الحركة في تسهيل مرحلة تحرير عدد من البلدان التي كانت خاضعة للاستعمارالغربي، كما حالت دون تطور الصراع بين القوتين العالميتين إلى صراع مسلح، وكافحت ضد التمييز العنصري.

وقد كانت بعض الدول في تلك الفترة مرتبطة بأحلاف عسكرية، فلم يكن يسمح لها بالاشتراك في مداولات وتحركات هذه الحركة، فكان عدد الأعضاء المشتركين في مؤتمر القمة الأول الذي انعقد في عام ١٩٦١م في بلغراد ٢٥ بلداً.

ونامت هذه الحركة التي عرفت في الإنجليزية بـ"نام"(NAM) مدة طويلة، ولم يسمع لها دوي في الأوساط السياسية لأسباب داخلية وخارجية، منها فقدان القيادة الفعّالة لهذه الحركة لوفاة عدد من زعمائها الذين كان لهم صوت مسموع، وكانت فيهم جرأة للنقد والتأثير على شعوبهم، وعلى المجتمع الدولي، كما شوهد أثناء العدوان الثلاثي على مصر؛ فأرغمت قوى الاحتلال على الخروج من البلاد، وكان لوجود قوتين عالميتين مواجهتين أيضاً دور في أهمية هذه الحركة وفعاليتها وتأثيرها.

وبعد انفكاك الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية مواجهة للدول الأوربية وأمريكا، فقدت الأحلاف العسكرية واحتماء دول آسيوية وأفريقية صغيرة بها أهميتها، فقدت هذه الحركة أهميتها، فقد بقيت قوة عالمية واحدة بقيادة أمريكا، وأعلنت سيادتها، وفرضت هيبتها على النفوس، ونشأت حركة العولمة، وهي وجود نظام عالمي واحد، ذي ثقافة واحدة، وقوة واحدة، وبلغ الأمر حد "لا ونعم" في بعض الأمور، إما الانقياد الكامل لهذه القوة، وإما الحرب أو التدمير.

وحدث ذلك فعلاً خلال أكثر من عشرين سنة منذ انسحاب قوة عالمية ثانية من معركة الحياة أو المسرح السياسي، فأصبحت عدة دول فريسة لسيطرة وحكم قوة واحدة، ومن امتنع من هذا الانقياد للقوة العالمية الواحدة تعرض للإجراءات القاسية.

ومن سوء الحظ أن الأمم المتحدة التي كانت جمعية عالمية غير منحازة؛ تقوم بدورها بحل القضايا العالمية باشتراك دول عالمية حرة، واشتراك قوتين عالميتين والدول المرتبطة بهما، أصبحت

مشلولة، لسيطرة قوة عالمية واحدة، والدول المتذيلة بها التي لا تقوى ولا تجرؤ على معارضة سياسة تلك القوة، وأصبحت هذه الهيئة أداة لتنفيذ مصالح القوة الواحدة، أو الصمت عليها.

إن انعقاد مؤتمر عدم الانحياز في طهران أعاد إلى الذاكرة دور هذه الحركة رغم أن المؤتمر لم يستطع أن يرفع صوته ولم يعلن موقفه المرجو منه إزاء القضايا المعاصرة، ولم يطالب بقوة حل القضايا بالوسائل السلمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية الذي يشهده العالم اليوم في كل مجال من مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية.

ولعل خروج روسيا من حالة الانعزال التي ظلت فيها منذ انفكاكها واتخاذها مواقف معاندة في الأمم المتحدة، وفي بعض القضايا العالمية أعاد إلى أذهان قادة العالم الذي كان يعرف بالعالم الثالث في السابق وهو العالم غير المنحاز أن يجددوا هذه الحركة بعد إدراك نتائج تسلط قوة واحدة في العالم.

لقد جاء انعقاد هذا المؤتمر في أوانه، ولكن المسألة مسألة القيادة لهذه الحركة، وبتوفر قيادة غير منحازة في الواقع وقيادة جريئة ترفع صوت المضطهدين، وتندد بالإجراءات غير العادلة تستعيد هذه الحركة دورها، وتتطلب هذه القيادة جرأة لتقول من هو الظالم؟ ومن هو المظلوم؟ وتساعد المظلوم، أو تقوم بإجراءات لتعبئة الرأي العالمي للتنديد بالظالم، وتقوم بحركة قوية لإعادة الحرية والاستقلال في الأمور الداخلية لكل بلد أصبح مربوطاً أو معلقاً بالقوة الواحدة المسيطرة.

لقد فقدت الدول التي تحررت من الاستعمار الغربي حريتها التي نالتها بعد الاستقلال عملياً، فإنها تحررت من الغزو العسكري فوقعت فريسة للغزو الثقافي والسياسي، أو تهدد بالغزو العسكري، وهي تتجه من الاستعمار الجديد إلى الاستعمار الحقيقي السابق.

ولانقاذ هذه الدول من الدخول في عهد الاستعمار الحقيقي السابق تحمل هذه الحركة أهمية، وتتحمل مسئوليته، ولكن لا بد لها أن تبقى غير منحازة في الحقيقة، وقد شجع اشتراك دول عالمية بعدد ملحوظ على التفاؤل بأن هذه الحركة ستقوم بدورها المطلوب في حل القضايا العالمية بدون تدخل القوى الكبرى أو فرض سيطرة قوة واحدة، وتنال الدول الصغيرة حريتها في تصريف أمورها الداخلية وحل مشاكلها حسب مصلحتها الوطنية بدون تدخل أجنبي.

إن عدم الانحياز في عهد قيام هذه الحركة كان عدم الارتباط بقوة عالمية، والامتناع عن الأحلاف العسكرية كناتو، وورسو، وسيتو، وأحلاف عسكرية أخرى كانت قائمة في ذلك العهد، ولا يعنى الانحياز أن لا يقال للظالم أنه ظالم أو الانحياز في توجيه ذم الاعتداء وإعانة المعتدى عليه، فإن هذا الانحياز لا يخدم مصلحة هذه الحركة، ويدل تاريخ هذه الحركة أنها قامت بإدانة الظالم، وتمثيل دور رادع بين الجبهتين، وأنقذت فريسة الاعتداء من الاعتداء، وشكلت في الأمم المتحدة قوة ثالثة يحسب لها حساب.

ومثل هذه الحركة حاجة العالم اليوم، وتجددت أهمية هذه الحركة لظهور قوة ثانية واستئنافها لدورها المقابل للقوة العالمية التي تسلطت على العالم؛ فقد ظهر بروز هذه القوة الثانية في سوريا، ولذلك تستمر المأساة الإنسانية في سوريا، بتدخل قوى عالمية كبرى في أمور البلاد، وقد كان يتوقع أن المؤتمر سيوضح موقفه الواضح إزاء المأساة في سوريا وأماكن أخرى حيث يجري تدخل الدول الكبرى أو تهدد بالتدخل في الشئون الداخلية.

إن العالم اليوم يعاني من فقدان عنصر المحاسبة والمؤاخذة العادلة، والتوسط بين المعتدي والمعتدى عليه، ومنع الظالم من الظلم، أو على الأقل الجرأة على قول الحق في وجه الظالم.

(السنة: ٥٤، الأعداد:٣- ٥، أغسطس ٢٠١٢م)

أمراض المجتمع وعلاجها

الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي

[ألف فضيلة الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء كتابا (بالأردية) عالج فيه أمراض المجتمع والفساد المستشري فيه، وتناول ٢١ مرضًا منها بالبحث، وأرشد إلى طرق التجنب من هذه الأمراض الخلقية الخطيرة، فنظرًا إلى أهمية الكتاب وفائدته في مجال التوجيه والإرشاد تنشره "الرائد" بالأقساط لتعم الفائدة].

(١). الكبر

من الأمراض الباطنة التي ليست بأقل خطرًا من السرطان، وتؤدي إلى فساد الإنسان وهلاكه، الشعورُ الزائدُ الكامنُ في أغوار النفس بالعظمة والاستعلاء، وهو يسمى بـ"الكبر"، وإن العظمة كلها لله وحده، وهو لا يحب أن يشاركه أحد في هذه الصفة، يقول عز وجل: "لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" (القصص: ٨٣)

وقد جاء في الحديث القدسي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني في شيء منهما عذبته". (الأدب المفرد، كتاب المريض، باب الكبر:٥٥٢)

وقد وصف القرآن الكريم فرعون وهامان بالكبر والعلو: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" (القصص: ٤)

والمؤمن عبد خاشع متواضع، يتجرد من جميع أنواع الكبر والاستعلاء، وإن هذه العبدية الخالصة هي أحب شيء إلى الله، وقد أحبَّ الله كلمة "العبد" لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عندما أكرمه بأعلى مراتب الشرف، فقال: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى" (الإسراء: ١)

وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في قمة التواضع عند فتح مكة، دخل مكة راكبًا ناقته القصواء محنيًا رأسه تواضعًا لله عزّ وجل حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، وجاء صحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه فأخذته رعدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد. (سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب القديد:٣٤٣٧).

ولذلك كل من يلتقي به كان يشعر بالهيبة بادئ ذي بدء، ولكن سرعان ما يتحول هذه الهيبة إلى محبة كما قال علي رضى اللى عنه: من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه".

الفرحة والاستبشار بأداء العمل الصالح أمر محمود، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا". (سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب الاستغفار: ٣٩٥٢)

أما الأمر الممقوت المهلك فهو الشعور بالعظمة والكبر، ومهما كانت أعمال المرء عظيمة، ومهما كان تأثيرها على الناس كبيرًا، ومهما كانت عباداته وطاعاته فإنه لا ينبغي

له أن ينسب الحسنة إلى نفسه، بل يعتبر كل ذلك توفيقًا من الله.

فقد لعن إبليس بسبب استكباره واستعلائه، كان في زمن من الأزمان من العباد المقربين، ولكنه لما خلق الله آدم من التراب، ونفخ فيه الروح، وأمر الملائكة بالسجود له، استكبر واستنكر وتجبَّر، قال الله تعالى: "أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"(البقرة: ٣٤)

فكان سبب طرده من الجنة هو الكبر الذي جعل الشيطان ملعونًا، كما ذكر القرآن سبب امتناعه عن السجود فقال: "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمن طين (٧٥- ٧٦)

فإن الشعور بالكبر والاستعلاء هو الذي أبعده من رحمة الله، وباتباع خطوات الشيطان وقع كثير من الناس في الكفر، كما هلك كثير من الناس ولم يقبلوا الحق لأن أصحاب الحق كانوا في نظرهم من سفلة الناس والفقراء، فقالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، فكم سبَّب الكبر حرمانا وشقاء...، وجرَّ ويلات وخيبات....

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان جبلة بن الأيهم يطوف بالكعبة إذ وطيء على إزاره رجل من بني فزارة دون قصد، فحله، فالتفت إليه جبلة مغضبًا فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب، فقال له أمير المؤمنين: "فأما أن ترضيه وإلا اقتص منك بلطمك على وجهك". قال: أيقتص مني وأنا ملك وهو سوقة؟ قال: يا جبلة، إنه قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله بشيء إلا التقوى، لكن كبر جبلة قاده إلى الهلاك، فقد هرب وتنصر، ثم ما زال على نصرانيته حتى مات. (العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي)

فهذا الشعور بالعظمة يتسلل إلى النفس دون أن يشعر به المرء، خاصة عند أهل العلم والدين يعمل هذا المرض كالسوس فينتشر ببطء، ونتيجة لهذا الشعور تتولد في قلب المرء الأنانية والاستبداد والاستكبار واحتقار الآخرين، مما يؤدي إلى هلاكه. عامة ما يمنع الناس من قبول الحق، هو الكبر كما حدث مع فرعون وقومه عندما رفضوا دعوة موسى عليه السلام بسبب استكبارهم وعلوهم، قال تعالى: فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ" (المؤمنون: ٤٦)

كذلك الذين رفضوا دعوة الأنبياء، كانوا يعتبرون أنفسهم أعلى منهم شأنًا، فكانوا يشعرون بالخجل والذل من اتباع ما يتبعه سفلة الناس والفقراء، وصوّر الله تعالى ذلك في القرآن بقوله: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ" (هود: ٢٧)

ولهذا السبب، غضب الله غضبًا شديدًا على المتكبرين والمستكبرين بقوله: "الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" (غافر: ٣٥)

وقال: "لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المستكبرين" (النحل: (٢٣)

وقال: "قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ" (الزمر: (٧٢)

وفي الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر". (سنن أبي داؤد)

فإن الكبر مهما كان نوعه وشكله، كان في العبادات أو المعاملات، أو الحسب والنسب، أو القوة والسلطة، أو كثرة الأنصار، فإنه في كل أشكاله وصوره ممقوت ومبغوض وما عاقبته إلا الذل والهوان.

(٦)

أيام في الربوع العربية

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي الحسني الندوي

فرغنا من الطعام في الساعة الثانية بعد الظهر، وألقى بعده فضيلة الاستاذ صبحي الصالح كلمة ترحيب بالوفد، مثينًا عليه وعلى رئيسه فضيلة الأستاذ الندوي، ثم تلاه فضيلة الأستاذ الندوي بكلمة شكر، واستفاض فيها، وبحث في مسئولية العلماء نحو دينهم وتربية أمتهم، وذكر العلماء بمكانتهم في الزهد والرفع عن محاقر الدنيا، واستحسن الناس كلمته بصورة عامة، ثم رجعنا إلى محلنا.

وبعد صلاة العصر توجهنا إلى المكان الذي أقامت دار السفارة السعودية فيه مأدبة العشاء تكريمًا للوفد، وقد دعت إليها عددًا محترمًا من الشخصيات النابهة، وخاصة كبار رجال الملك الدبلوماسي للبلاد العربية، ورجالات النشاطات الإسلامية في بيروت، وأصحاب مكانة إسلامية ممتازة في هذا البلد، فكانت فرصة أخرى للتعارف والتلاقي، وكانت مسك الختام لبرامج الوفد في بيروت ولبنان.

وكان السفر صباح الغد إلى دمشق عاصمة سوريا، وتقرر بأن يكون هذا السفر بالسيارة التي أعدتها للوفد سفارة المملكة العربية السعودية في لبنان، وذلك عند مطلع الشمس، فقد كنا نريد أن نصلي الجمعة في المسجد الأموي بدمشق.

كان الوفد قد وصل إلى بيروت في مساء الأحد، وهو يغادرها صباح الجمعة، وبذلك كانت له في لبنان أكثر من أربعة أيام، ساح فيها الوفد في كبرى مدن لبنان، وزار الجمعيات والمؤسسات والرجالات الإسلامية، وعرف فيها شيئًا كثيرًا، تيسرت له معرفته في هذه المدة القصيرة، إنه وجد البلد اللبناني بلدًا يشعر المسلمون فيه بالغربة والحرمان في شأن حقوقهم المدنية، وعرف أن المسيحية تنال حقوقًا أكثر من الإسلام؛ بل على حساب الإسلام مع أن المسلمين لا يقلون عنهم عددًا وأن سلطان المسيحية قوى على الدوائر التنفيذية والتوجيهية حتى كاد كل شيء يصطبغ بالصبغة المسيحية، ويخضع للطائفة المسيحية وأبنائها في هذا البلد، وتساعده الدول الغربية الكبرى وهي مسيحية أيضًا.

عرف الوفد أن شعور المسلمين في لبنان بوضعهم الخاص يحفزهم إلى العمل بما يسعهم نحو مناصرة الإسلام، وأمة الإسلام في هذا البلد، ولهم جمعيات كثيرة ودوائر، تعمل في عدد من مجالات الحياة، بعضها مخلصة لأهدافها، وبعضها تبطن أغراضًا شخصية كذلك، وأكثر جمعيات لبنان أهلية تعتمد على تبرعات المسلمين، وبعضها معترف بها من قبل الحكومة مثل مؤسسة دار الفتوى في لبنان، فالحكومة تقوم بتمويل المهم من شؤونها، وتعترف بمكانتها الأولية في لبنان الإسلامي.

ولبنان قطر محايد لا ينحاز إلى أحد في الخلافات السياسية، إنه يؤمن لأهله بالحياة السعيدة أكثر مما يؤمن بالقيم والمبادئ، وهو يعيش في حماية الولايات المتحدة الأمريكية ولذلك لا يرى حاجة كبيرة إلى بناء قوة عسكرية كبيرة، وقد طغت على الحياة في لبنان مقومات الحياة الأوربية الحرة وتضاءلت أمامها مقومات الحياة الشرقية الغربية كل التضاؤل، ولولم يكن أن لبنان يقع في المحيط العربي لما بقيت عنده البقية الباقية من عروبته أيضًا، وهي استخدامه للغة العربية كاللغة الرسمية له، ورضاه بكونه في الأسرة العربية.

وتقع عاصمة بيروت في مكان يلتقى الغرب فيه بالشرق، وتلتقي فيه الغربية بالشرقية ولكن الحياة الغربية فيه تقوم بدور الإعطاء والتوجيه، وتقوم الشرقية بدور الأخذ والتسليم، تشهد بذلك

منشورات الفكر والفن في الصحف، ومظاهر التحرُّر والانطلاق ببيروت، وخاصة في فصل الصيف الذي تخلع الحياة الأوربية فيه عن نفسها كثيرًا من الاحتشام الخلقي، وبيروت مدينة ساحلية تقع في الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط على موقع حسن جميل، وتحيط بها من جوانبها الثلاثة البرية جبال خضراء معمورة بالبيوت والمساكن والفنادق والمنتزهات، بعضها عالية، وبعضها منخفضة، وكلها تستخدم كالمصائف الجميلة.

والتقى الوفد أثناء إقامته في بيروت بالأستاذ صالح آذرجان رئيس تحرير مجلة الهلال الإسلامية التركية، وهو فتى مسلم متحمس غيور لإسلامه، يعيش الآن في بيروت لأن الوضع التركي الحالي لا يسمح له بالعيش في تركيا، وهو عضو أيضًا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والتقى الوفد كذلك بالأستاذ محمد عز الخطيب، وهو عالم فلسطيني معروف، صاحب مؤلفات قيمة عديدة، وقد أهدى إلى الوفد بعض مؤلفاته الأخيرة.

ويحسن بنا بمناسبة إكمالنا لزيارة لبنان من ضمن جولتنا الحالية أن نبدى تقديرنا وشكرنا لحسن الوفادة وكرم الضيافة التي لقيناها من سماحة المفتي حسن خالد، ومن مدير دار الفتوى العام سعادة الأستاذ حسين القوتلي، فقد قاما بما وسعهما من ترحيب وضيافة وإكرام لوفد الرابطة الزائر، جزاهما الله خير الجزاء، وكذلك الأستاذ محمد عبد المحسن السمان القائم بأعمال السفارة السعودية في بيروت، ومساعدوه، فقد سهلوا للوفد مهمته، وهيأوا له كل أسباب التيسير، وكان عونًا كبيرًا في كل المهمات، أما طريق بيروت فتمر على فندق شبرد الواقع في المصيف اللبناني بحمدون، فلم يفتقر الوفد إلى مدينة بيروت عند توجهه إلى دمشق؛ بل اختار طريقه إلى دمشق من باب الفندق رأسًا، والتقى بالوفد على حدود سوريا الأستاذ فاروق أحد أعضاء السفارة السعودية في دمشق، وقام بإكمال الإجراءات الرسمية على الحدود، وصحبنا إلى دمشق حتى وصلنا أولاً إلى مقر السفارة السعودية في دمشق، فالتقينا فيه بسعادة السفير المؤقر، وهو سعادة الشيخ المعتق، وقضينا قليلاً من الوقت معه، ثم توجهنا إلى فندق أمية الجديد الذي كانت السفارة المؤقرة قد حجزت فيه الغرف لإقامتنا، وكانت دمشق في هذه الأيام مزدحمة بالزوار لانعقاد المعرض الدولي فيها، ولأسباب أخرى أيضًا، فكانت غرف الفنادق مشغولة بصورة عامة، ووصلنا إلى الفندق فوجدنا في انتظارنا رجلين نيابة عن مفتي الجمهورية السورية سماحة الشيخ أحمد كفتارو، فقد كان الأستاذ الجليل السيد أبو الحسن الندوي قد أبرق إليه ببرنامج وصوله إلى دمشق، فإن له ارتباطات الصداقة والأخوة القديمة مع سماحة المفتي، وعلمنا أن سماحة المفتي نفسه كان موجودًا قبل دقائق، ثم رجع لبعض أشغاله المهمة، ولعدم معرفته بموعد وصولنا بالضبط، فترك لنا نجله ا لكريم وأحد مساعديه يستقبلاننا، وأشارا علينا بأن نصلي الجمعة في الجامع الأموي، وبعد هنيهة من الوقت وصل إلينا سماحة المفتي بنفسه، والتقى بالأستاذ الجليل وببقية أعضاء الوفد بإكرام ومحبة بالغين، وفي أثناء ذلك أراد أحد مندوبي وكالة أنباء الشرق الأوسط ليأخذ خبر الوفد وأهداف جولته، فتحدث إليه سيادة أخينا الأستاذ عبد الله محمد باهبري عن مهمة الوفد وأهداف جولته، ثم توجهنا مع سماحة المفتي إلى الجامع الأموي لصلاة الجمعة، ومررنا من السوق المعروفة بالحميدية، ولقينا في الجامع الأموي قبل الصلاة وبعدها عددًا من المعارف والمحبين، ثم رجعنا إلى الفندق، واجتمعنا بسماحة المفتي في المساء، ثم في صباح السبت أيضًا ولكن اللقائيين لم ينطويا إلا على أحاديث أخوية وموضوعات تربوية ودينية فحسب، ولم يحصل تحطيط لبرامج الوفد في سوريا سوى تحديد لقاءات وزيارات بسيطة، وكان اقتراح سماحة المفتي أن يجتمع الوفد أولاً بمعالي وزير الأوقاف السوري الأستاذ عبد الستار، وسمعنا أنه صاحب عاطفة إسلامية طيبة، ويحب خير الإسلام والمسلمين. (يتبع)

(٦)

حضور المتلقّي في تشكيل الأسلوب في البلاغة العربيّة

أ.د.وليد إبراهيم القصّاب

- ومن ذلك ما يتعلّق بأسلوب " الالتفات" والعدول بين الضمائر، ومن أغراضه تنويع أسلوب الخطاب للمتلقي لطرد السأم عنه.

يقول حازم القرطاجني في ذلك: "وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلّم، أو ضمير مخاطب، وينتقلون من الخطاب إلى الغيبة. وكذلك أيضا يتلاعب المتكلّم بضميره ؛ فتارة يجعله ياء على جهة الإخبار عن نفسه. وتارة يجعله كافًا أو تاءً، فيجعل نفسه مخاطبا. وتارة يجعله هاءً، فيقيم نفسه مقام الغائب؛ فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير متكلّم أو مخاطب لا يُستطاب، وإنما يحسُن الانتقالُ من بعضها إلى بعض.."[١].

- ومن مراعاة الحالة النفسية للمتلقي، وتقدير مقامات الكلام وظروفه، أن يحترز المتكلّم في مقام كالمدح، أو التهنئة بمناسبة سعيدة، أو ما شابه، من إيراد ألفاظ قد تفسد على المتلقي هذه الحالة النفسية التي هو فيها. وعلى الشاعر – من أجل تحقيق هذه المراعاة- كما يقول ابن طباطبا- " أن يحترز – في أشعاره، ومفتتح أقواله- مما يتطيّر به، أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات، كذكر البكاء، ووصف إقفار الديار، وتشتت الأُلاف، ونعي الشباب، وذمّ الزمان. ولا سيما في القصائد التي تضمّن المدائح والتهاني. ويستعمل هذه المعاني في المراثي، ووصف الخطوب الحادثة؛ فإنّ الكلام إذا كان مؤسسًا على هذا المثال تطيّر منه سامعُه. وإن كان يعلم أنّ الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح، فيتجنب مثل ابتداء قول الأعشى:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي، وهل ترد سؤالي؟

دمنة قفرة تعاورها الصي فُ بريحين من صبا وشمال

ومثل قول ذي الرمّة:

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ كأنه من كلى مفرية سربُ؟

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكيّ على أبي نواس قوله:

أربع البلى إن الخشوع لباد عليك وإني لم أخنك ودادي

ونطيّر منه، فلما انتهى إلى قوله:

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتمُ بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيّره، فيقال: إنه لم ينقض الأسبوع حتى نزلت به النازلة.."[٢].

وذكر ابن طباطبا أمثلة أخرى على عدم مراعاة المتكلم حالة المخاطب النفسية ثم قال: "فليجتنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله. وإذا مر له معنى يُستبشع اللفظ به لطُف في الكناية عنه، وأجَلّ المخاطب عن استقباله بما يتكرهه منه، وعدل اللفظ عن كاف المخاطبة إلى ياء الإضافة إلى نفسه إن لم ينكسر الشعر، أو احتال في ذلك بما يحترز به مما ذممناه، ويوقف به على أدب نفسه، ولطف فهمه، كقول القائل:

ولا تحسبنّ الحزن يبقى فإنه شهابُ حريق واقدٌ ثم خامدُ

سآلف فقدان الذي قد فقدتُه كإلفك وجدان الذي أنت واجدُ

وإنما أراد الشاعر: ستألف فقدان الذي قد فقدته كإلفك وجدان الذي قد وجدته؛ أي: تتعزى عن مصيبتك بالسلو. فانظر كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يُتطيّر منه إلى نفسه، وما يُتفاءل إليه من الوجدان إلى المخاطب، فجعل الموجود المألوف للمعزّى، والمفقود لنفسه.."[٣].

١. المستوى الثقافي:

راعت البلاغة العربية في تشكيل الأسلوب مستوى المخاطب الثقافي والفكريّ، وكان ذلك وجها آخر من وجوه حسن التواصل معه، وإيصال الرسالة إليه معبّرة مؤثرة.

نجد في البلاغة العربية فكانت دعوة لحوحا أن يكون الخطاب بحسب شخصية المستهدف به؛ فلا يكون أسلوب موجّه إلى العالم كمثل أسلوب موجه إلى جاهل أو قليل الثقافة، ولا يخاطب بأسلوب أهل اختصاص قوم لا دخل لهم بهذا الاختصاص؛ ذلك أن الأساليب واللغة التي تستعمل فيها هي نتاج حالات اجتماعية كما سبق أن أشرنا.

وقد يكون الحطيئة الجاهليّ القائل لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

تحنّنْ عليّ هداك المليكُ فإنّ لكلّ مقام مقالا[٤].

أول من ألمع إلى فكرة " ارتباط المقام بالمقال" ولعل بشر بن المعتمر بعد ذلك أوّل من وضح هذه القاعدة، فربطها بالموقف وبالمخاطب، بمراعاة قدره، ومعرفة حاله، وما يحظى عنده من الألفاظ والمعاني، فقال: "ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين. وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما. حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.."[٥].

ثمّ اتسع الجاحظ في هذه الفكرة، فدعا المتكلّم أن يراعي أحوال المخاطبين، فلا يكون ما يوجهه إليهم فوق مستواهم، أو ممّا لا رصيد له في مخزونهم الثقافي والفكريّ.

يقول الجاحظ: "أرى أن ألفظ بألفاظ المتكلّمين ما دمت خائضا في صناعة الكلام مع خواصّ أهل الكلام؛ فإنّ ذلك أفهم لهم عني، وأخفّ لمؤنتهم عليّ. ولكلّ صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك الصناعة. وقبيح بالمتكلّم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة، أو في رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبده وأمته.. ولكلّ مقام مقال، ولكلّ صناعة شكل.."[٦].

المراجع:

(١). – منهاج البلغاء:٣٤٨
(٢). – عيار الشعر: ٢٠٤- ٢٠٥
(٣). - السابق: ٢٠٧- ٢٠٨
(٤). – ديوان الحطيئة: ص ٣٣٥ " تحقيق نعمان طه، القاهرة، مكتبة الخانجي
(٥). – البيان والتبيين: ١/ ١٣٩
(٦). - الحيوان: ٣/ ٣٦٩

الأقلام الواعدة

الخلق الحسن وتأثيره

السيد محمد الحسني

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب حينما كان الناس يقتتلون فيما بينهم، ويعيشون حياتهم كالأنعام، بل هم أضل، كانوا يئدون بناتهم ويشركون بالله، وكانت حياتهم مملوءة بجميع أقسام الشرك والشر والفساد، ففي هذه الأوضاع بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام بأداء رسالته، يؤدي الأمانة ويبلغ أصول الدين ومبادئ الخلق، وقضى حياته في نشر دين الله الإسلام وهداية البشرية إلى الحق والصراط المستقيم.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد على الخلق، وبفضل الأخلاق الحسنة انتشر الإسلام في العالم كله، وبأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلغ الإسلام من أقصى العالم إلى أقصاه، تميز الإنسان عن الحيوانات وجميع الخلائق، وشخصية الإنسان هي أخلاقه الطيبة وسيرته الحسنة، وتتأثر الأقوام بالأخلاق بينما تفسد الأخلاق السيئة المجتمع البشري، ففساده يأكل القوم كالغلة وفي أي مجتمع تفقد الأخلاق فلا يكون مهذبا.

والمسلم يعرف بأخلاقه وسلوكه، ونبينا صلى الله عليه وسلم أسوة لنا ولجميع الناس، قال الله سبحانه وتعالى "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم: ٤].

وقد كانت أخلاقه مرآة صادقة كما قالت عائشة رضي الله عنها :كان خلق صلى الله عليه وسلم القرآن "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ".

هذه الآية تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا كاملا لمكارم الأخلاق، وبسبب أخلاقه اعتنق كثير من المشركين الإسلام، فرسالة هذه الآية أن تتبعوا طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كانت أوضاع المسلمين في غزوة الخندق قاسية لأن الكفار خرجوا إلى المدينة لحملة كبيرة وكان المسلمون لم يستعدوا ولم تكن عندهم وسائل الحرب، والوقت قليل، ويهود المدينة قد غدروا، وفي هذا الوقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا مع الصحابة رضي الله عنهم قدما بقدم، وقد كان يشارك أصحابه في حفر الخندق، ونبينا وحبيبنا ينصرهم ويشجعهم ويقيم مع الصحابة رضوان الله عليهم في ميدان الحرب وكان البرد شديدا ولما هجم الكفار لم يضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد جنود الأعداء وقوتهم الحربية وقام بعزم وقوة يشجع أصحابه لما الصحابة رضي الله عنهم بالمجاعة تجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا، وفيها أتى خبر أن بني قريظة نقضوا العهد، هذا الخبر لم يزعجه والمنافقون كانوا يفرون لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت ثبوت الجبال الراسيات، كان الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه كانوا لا يأكلون ونبيهم لا يأكل أيضا، هي سيرة رسولنا ونبينا.

فمفهوم الأخلاق، الصبر والتحمل والأناة والحلم والعفو والصفح ومكافحة الأحداث.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

١- "إن من أحبكم إليَّ أحسنَكم أخلاقًا"؛ [رواه البخاري].

٢- "أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنُهم خُلقًا، وخيارُكم: خيارُكم لنسائهم خلُقًا"؛ [رواه الترمذي وقال حسن صحيح].

٣- "إن لكل دين خلقا، وإن خُلق الإسلام الحياء"؛ [حسن رواه ابن ماجه].

٤- "إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"؛ [صحيح: رواه أبو داود].

٥- "إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقا، وألطفهم بأهله"؛ [رواه الترمذي وحسنه]

الوضع الراهن في البلد

محمد زيد حسين

أوضاع الهند الراهنة مؤسفة للغاية لسكانها وخاصة للمسلمين، يواجه المسلمون موجة غير مسبوقة من إسلاموفوبيا في بلدهم منذ وصول نريندرا مودي إلى السلطة عام ٢٠١٤م. ينتمي مودي إلى حزب بهارتيا جانتا الهندوسي- وهو جناح سياسي لمنظمة آر ايس ايس المتطرفة الهندوسية- الذي يكن عداءً للإسلام، يعتقد الهندوس أن في طبيعة مودي شيئاً علوياً مقدساً - وهو أيضا يدّعي- وينظرون إليه كالإله حتى يوصَف لدى المتطرفين بـ"الملك الإله" ومن أهم أهدافه تأسيس دولة هندوسية بحتة في الهند.

ومما تجدر إليه الإشارة أن مودي وإن أخفق في نيل الأغلبية المطلقة في الانتخابات العامة الأحيرة ولكن نجح في تشكيل حكومة ائتلافية بمساعدة الأحزاب الصغيرة، منها: تيلوغوديسام (TDM) لجندرا بابو نائيدو، وجانتا دل (JDU) لنتيش كمار (مع أنه يتلون تلون الحرباء ويدور مع مصالحه ويخضع لأغراضه ولكنه تحالف مع مودي ورافقه في ولايته الثالثة للحكم).

يوجد القلق في المسلمين، وقد تفاقمت المخاوف في الأقليات، لأن قرارات الحكومة ومشروعاتها تكشف عن قناع وجهها القبيح. منها:

(١) خطابات استفزازية: قد ازدادت خطابات استفزازية ضد المسلمين في الهند منذ ٢٠١٤م، كتبت الجزيرة (نقلاً عن تايمز آف انديا وصحيفة دي هندو) "سجلت خلال العام الماضي ٦٦٨ خطاب استفزازي ووقعت نحو ٧٥ فى المئة (٤٩٨) في ولايات يحكمها حزب بهارتيا جانتا وكان مودي وحزبه مسؤولا عن ذلك"

صدرت مثل هذه الخطابات خلال الانتخابات العامة مما سمعنا حاليًا في ولاية راجستهان، حيث وصف مودي المسلمين بـ"الدخلاء الذين لديهم كثير من الأطفال".

(٢) طمس التاريخ للمسلمين: حكومة مودي تحاول طمس التاريخ للمسلمين في الهند لتقلل من انجازاتهم، ولذلك محيت من كتب التاريخ فصول تتحدث عن تقدم الاسلام والمسلمين ومآثرهم، وشوهت سمعة الملك المغول وأورنك زيب بوجه خاص.

(٣) قانون المواطنة الجديد: الذي يحرم المسلمين- ممن لا يحملون وثائق- من الجنسية، وينزع المواطنة من ملايين المسلمين، ويمنح الجنسية لأصحاب الديانات الأخرى باستثناء المسلمين، مما أدى الى اشتباكات كثيرة وصفت بـ"الأسوأ منذ عقود".

(٤) بناء معبد هندوسي: بناء معبد هندوسي في مكان المسجد البابري الأثري الذي هدمه المتطرفون عام ١٩٩٢م.

(٥) المواكب الدينية: إطلاق مواكب دينية مستفزة للاحتفال بمهرجانات هندوسية أمام مساجد ومدارس دينية إسلامية، وهم يقومون بأعمال شنيعة ضد المسلمين حاملين في أيديهم السيوف إشارة الى تهديدهم بالقتل، فتندلع الاشتباكات، وتُنهَب بيوت المسلمين، وتضرم النيران فيها، ويضربون على عدم هتفهم" جي شري رام" وتقف الشرطة دائماً موقف المتفرج على المسلمين، وقد تقوم بالضرب والاعتقال ولكن كما هي عادة، يكون أغلب المعتقلين من المسلمين، وتستخدم الجرافات لتدمير منازل الأقلية المسلمة والقضاء على سبل عيشها، أما من ينتمون إلى الجماعات الهندوسية المتطرفة، يحظون بدعم حكومي، يجعلهم يتمادون في جرائمهم دون خوف من أي عقوبات قانونية.

لذلك نشاهد أن الهندوس همُّهم الوحيد هو امتصاص دماء المسلمين أو تشريدهم أو إجبارهم على ترك دينهم واعتناق الهندوسية (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

بسم الله الرحمن الرحيم

كسب القلوب أولى من كسب المواقف

أخي العزيز!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الإنسان - أيها الأخ - مُعرّض لأحوال متقلبة، ومواقف متباينة، فيواجه في حياته أصدقاء يوافقونه ويرتضون برأيه ويؤيدون مذهبه، ويصوّبون موقفه، فيتشجع ويمضي في إرادته قدمًا، وأحيانا يجد من يخالفونه ويعارضون رأيه ويخطؤون مذهبه فيعتريه اليأس ويفقد ثقته ويتنازل عن موقفه، ويفشل في إمضاء إرادته، وربما تغلب عليه الحدة في إثبات رأيه، ويشتد في بيانه ويحسب رأيه صوابا فيتخذ موقف المهاجمة على معارضه، ليكسب الموقف ويحرز قصب السبق في الجدال، وقد يحالفه التوفيق في ذلك وينتصر ولكن بإصابة الجروح في القلوب الكثيرة، وفقد الاصدقاء الأوفياء، لأنه ينسى - في كثير من الأحيان- ما عليه من المسؤولية كصديق أو كفرد من أفراد المجتمع والأمة. فيكون ظاهر انتصاره - في مثل تلك المواقف- فشلا في الواقع، ويكون الظفر في المعركة سببا لهزيمته في المجتمع الإنساني.

وإذا قمنا بدراسة حياة الصالحين من علماء الأمة، الذين نعتز بهم ونفتخر بمآثرهم ونشيد بمحامدهم في التاريخ الإسلامي نجد أنهم عرفوا تلك الحقيقة فآثروا كسب القلوب على كسب المواقف، وإليك قصة جميلة رائعة ترشدنا إلى أهمية كسب القلوب:

"يحكى أن يونس بن عبد الأعلى - أحد طلاب الإمام الشافعي - اختلف مع الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مسألة أثناء إلقائه درسا في المسجد...!!

فقام يونس بن عبد الأعلى مغضبا، وترك الدرس، وذهب إلى بيته...!!

فلما أقبل الليل، سمع يونس صوت طرق على باب منزله...!!

فقال يونس: من بالباب...؟

قال الطارق: محمد بن إدريس...!!

قال يونس: فتفكرت في كل من كان اسمه محمد بن إدريس إلا الشافعي...!!

قال: فلما فتحت الباب، فوجئت به...!!

فقال الإمام الشافعي: يا يونس تجمعنا مئآت المسائل، وتفرقنا مسألة"...؟!!

فقد عرفت - أيها الأخ- طريقة السلف في الجدال والنقاش، أنهم يؤثرون استرضاء القلوب، ويتجنبون - جهد طاقتهم - من إيذاء الأخرين حتى ولو كان تلميذا لهم، فحققوا - بصفتهم تلك - انتصارًا كبيرًا في معركة كسب القلوب، ونالوا - بسنتهم تلك- موقف الزعامة والإمامة في كل مجال، فظاهر الهزيمة أكسبهم المودة في القلوب.

فلا تحاول الانتصار- أيها الأخ- في كل الاختلافات، واجعل أمام عينيك دائما أن كسب القلوب - أحيانا- أولى من كسب المواقف...!! وحاول أن تكون جسور المودة قائمة بينك وبين أخيك، وأن تكون حبال ودادك موصولة، فربما تحتاجها للعودة يوما ما...!!

وماأحسن من قال:

"دائما...اكره الخطأ، لكن لا تكره المخطئ، ابغض بكل قلبك المعصية، لكن سامح وارحم العاصي...!!انتقد القول، لكن احترم القائل...!! فإن مهمتنا هي أن نقضي على المرض، لا على المرضى...!! لا تحاول أن تكون مثاليا في كل شيء، لكن، إذا جاءك المهموم...انصت...!! وإذا جاءك المعتذر...اصفح...!! وإذا قصدك المحتاج...انفع...!! وحتى لو حصدت شوكا يوما ما، كن للورد زارعا"...!!

(محمد خالد الباندوي الندوي)

Postal Regd. No. SSP/LW/NP-65/2024-2026
R.N.I.No. 4899/59
ISSN 2393-8277
Dispatch Date: 01-06/15-20

FORTNIGHTLY

AL-RAID

Lucknow. 226007 (India)
E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in
WhatsApp & Call: +91-9305268186 Office Time: 08:00am to 01:00pm

₹15/-

Vol. No. 66 Issue 01 01 August 2024

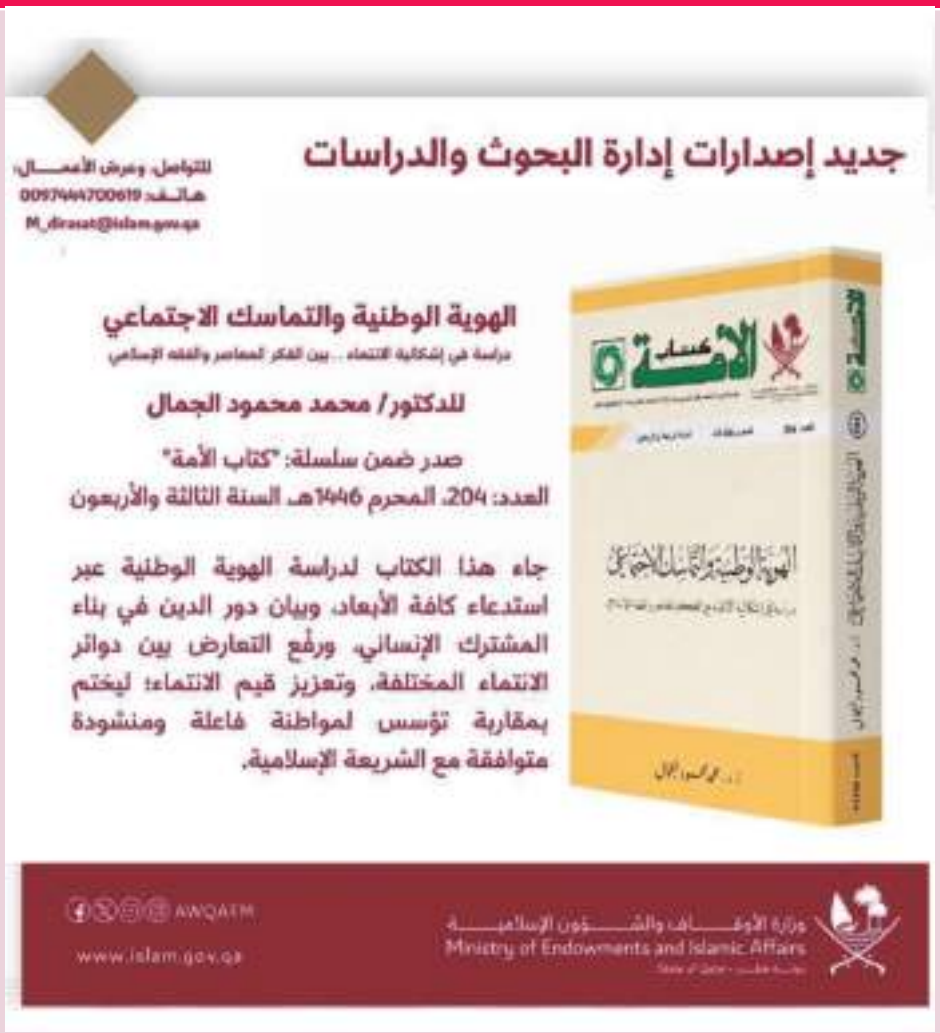

All types of major payment methods accepted:
Credit/Debit/ATM Cards, Bank Transfers, UPI, etc.
VISA Maestro MasterCard NET BANKING
www.alraid.in